

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - المحاضرة 61 سورة

هود - 901-001

صلاح الصاوي

مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قصص القرآني حق وهو احسن القصص نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن - [00:01:03](#)

وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الابواب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء - [00:01:56](#)

ذلك من انباء القرى اخبارهم تقصه عليك منها قائم وحصيد منها لا يزال قائما اي ما بقيت اثاره ماثلة كالزرع القائم في الارض كقوم صالح ومنها ما عفت وبليت ودرست اثارها - [00:02:21](#)

كقرى قوم لوط لم تبقى منهم بقية الا عبرة والسامع لهذا والتالي له تخضع نفسه ويلين قلبه يحمله هذا على الاعتبار والتدبر وقد خلت من قبلهم المثلثات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم - [00:02:48](#)

وان ربك لشديد العقاب اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بانباء القرون الاولى من غير مطالعة كتب ولا مدارس مع معلم من اعظم الادلة على نبوته ورسالته لان هذا لا يكون الا بوحي من العلي الاعلى اتاه به روح القدس - [00:03:15](#)

نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من ذا الذي اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم - [00:03:41](#)

بانباء القرون الاولى واخبارها وهو النبي الامي الذي لا يكتب ولا يحسب انا امة امية من ذا الذي علم من ذا الذي انباه انزله الذي يعلم السر في السماوات والارض - [00:03:57](#)

فنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكفي بربك انه على كل شيء شهيد منها قائم وحصد وما ظلمناهم عندما اهلكناهم اهلكناهم بذنوبهم بكفرهم بجحودهم - [00:04:17](#)

بتكذيبهم لرسلنا بمشاقتهم لله ورسله وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته فيما بينكم محرما فلا يا عبادي انما هي اعمالكم بها عليكم ثم اوفيتها لكم - [00:04:42](#)

فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد سوى ذلك فلا يلومن الا نفسه وما ظلمناهم اذ اهلكته ولكن ظلموا انفسهم بتكذيبهم لرسلنا وكفرهم بهم فما اغنت عنهم الهتهم اواثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله - [00:05:08](#)

ما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء ما نفعوهم ولا انقذوهم عندما جاء امر الله باهلاكهم مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا - [00:05:32](#)

وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطب ان تدعوهم لا يسمعون دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم - [00:05:51](#)

ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل ملثه ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة. وهم عن دعائهم غافلون. واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين - [00:06:11](#)

ما نفعوهم وما زادوهم غير تبيب غير اي غير تخسي ما زادوهم الا هلاكا ودمارا باتكالهم عليهم ازدادوا كفرا واصراروا على الظلم

والمعاصي ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا - 00:06:35

ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا وما زادوهم الا هلاكا وتديبرا. كانوا يظنون ان الهتهم ستنتقم لهم من الرسل وستقف لهم في

وجههم حتى قال بعضهم لنبي الله هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء - 00:06:55

الله جل وعلا يقول لنبيه ويخوفونك بالذين من دونه ويخوفونك بالذين من دونك ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء لكن كشف

الغطاء انكشف الغطاء وتبينوا انهم كانوا يركضون وراء السراب وراء الاوهام - 00:07:19

التي لا تغني عن اصحاب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم جديد اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة يقول

لهم كما اهلكنا القرون الاولى الظالمة المكذبة لرسنا - 00:07:45

فانا كذلك نفعل باشباههم فاعتبروا يا اولي الاباب ان اخذه اليم شديد لما اهلك الله قرى قوم لوط قال دومة عند ربك وما هي من

الظالمين ببعيد وفي الصحيحين عن ابي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:08:10

ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلقه وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان

اخذه اليم شديد قال تعالى - 00:08:36

ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود اي ان في اهلاكنا للكافرين وان جاءنا للمؤمنين

لاية موعظة اعتبار على صدق ما وعدنا به في الاخرة كما قال تعالى انا لننصر رسنا والذين امنوا في الحياة الدنيا - 00:08:57

ويوم يقوم كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله لقوي عزيز وكما قال تعالى فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من

بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخر - 00:09:27

بما قصه الله من اهلاك اولئك الامم وبيان سنته في عقاب الظالمين لحجة بينة وعبرة ظاهرة لمن يخاف عذاب الاخرة. يعتبر بها فيتقي

الظلم في الدنيا. جميع انواعه الظلم ظلمات يوم القيامة - 00:09:58

ومن يظلم منكم نذقه عذابا نذق عذابا كبيرا ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معهم لافتدوا به من سوء العذاب يوم

القيامة. وبدا لهم من الله ما لم يكن - 00:10:22

كونوا يحسبون الظلم خراب للبيوت العامرة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم اخره يأتيك بالندم تنام

عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم - 00:10:39

فيتقي الظلم في الدنيا اذ يعلم ان من عذب الظالمين في الدنيا قادر ان يعذبهم يوم القيامة ولا تحسبن ان الله غافلا عما يعمل

الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار - 00:11:03

مهبطين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء انما حل بهم في دار الفناء انما هو نموذج لما يدخر لهم في دار البقاء

ولعذاب الاخرة اخزى آآ وافجع وانت لو كانوا يعقلون - 00:11:25

قال تعالى ذلك يوم مجموع له النار اولهم واخرهم كما قال تعالى وحشرناهم فلم تغادر منهم احدا وذلك يوم مشهود عظيم تحضره

الملائكة يجتمع فيه الرسل يحشر فيه الخلائق باسرههم - 00:11:51

من الانس والجن والطير والوحوش والدواب ويحكم فيه العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويقسم يوم القيامة

وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم حتى ان المؤمنين - 00:12:16

بعد ان يعبروا الصراط قبل ان يدخلوا الجنة يحبسون في قنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا

نقوا وهذبوا اذن لهم في دخول الجنة ان الجنة دار طيبة - 00:12:40

لا يجاور الله فيها الا الطيبون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. ثم قال تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود ما نؤخر اقامة

القيامة الا لانه قد سبقت كلمة الله في الوجود - 00:13:02

قد سبقت كلمة الله ان يوجد اناس من ذرية ادم كم من الخلق طبق في علم الله ان يوجد فيؤخر الله جل وعلا القيامة الى ان يوجد

هؤلاء جميعا ثم ضرب مدة معينة اذا انقطعت - 00:13:24

وتكامل وجود اولئك الذين قدر خروجهم في الدنيا عندئذ تقوم الساعة وما يؤخره الا لاجل معدود اي لمدة مؤقتة لا يزداد عليها ولا ينتقص منها يوم يأتي يوم القيامة. لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد. يوم يأتي يوم القيامة - [00:13:44](#)

لا يتكلم احد احد الا باذن الله عز وجل لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يوم يقوم الناس لرب العالمين وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا - [00:14:10](#)

ففي ذلك ففي ذلك اليوم المعين لا تتكلم الانفس الناطقة الا باذن الله جل جلاله يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا هذا يوم لا ينطقون - [00:14:33](#)

ولا يؤذن لهم فيعتذرون يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا في الصحيحين من حديث الشفاعة ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم - [00:14:53](#)

فمنهم شقي وسعيد من اهل الجمع شقي ومن اهل الجمع سعيد فريق في الجنة وفريق في السعير في حديث عمر لما نزلت هذه الآية فمنهم شقي وسعيد يقول سألت النبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:17](#)

قلت يا رسول الله على ما نعمل على شيء قد فرغ منه ام على شيء لم يفرغ منه؟ فقال على شيء قد فرغ منه يا عمر وجرت به الاقلام ولكن كل ميسر لما خلق له - [00:15:40](#)

ثم بين تعالى حاله فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير تنفس الصعداء من الهم والكرب اذا امتد واشتد وسمع صوته الشهيق النشيد في البكاء اذا اشتد تردده في الصدر وارتفع به الصوت - [00:15:58](#)

فالزفير في الحلق والشهيق في الصف اي تنفسهم زفير واخذهم النفس الشهيق لما هم فيه من العذاب عياذا بالله من الخزلان خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك. ان ربك فعال لما يريد - [00:16:23](#)

ما معنى ما دامت السماوات والارض؟ يقول ابن جرير الطبري من عادة العرب اذا ارادت ان تصف شيئا بالدوام والابدية تقول هذا دائم دوام السماوات والارض. هذا باق ما بقي الليل والنهار - [00:16:43](#)

فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون وبينهم. فقال خالدين فيها ما دامت السماوات والارض بقول اخر ذكره الحافظ ابن كثير يحتمل ان المراد به الجنس لانه لا بد في اي عالم من ارض ومن سماء - [00:16:59](#)

لكن يوم القيامة تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار الجنة لكل جنة سماء وارض اي ما دامت الارض ارضا والسماء سماء الا ما شاء ربك. ان ربك فعال لما يريد - [00:17:18](#)

كما قال في اية اخرى النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم. لكن ما معنى الاستثناء الا ما شاء ربك. ما المقصود به؟ اقوال كثيرة اصحها ان هذا يشير الى عصاة الموحدين - [00:17:40](#)

الذين يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين. من الملائكة والنبیین والمؤمنين يشفعون في اصحاب الكبائر ثم تأتي رحمة الله عز وجل فتخرج من النار من لم يعمل خيرا قط من قال يوما من الدهر لا اله الا الله - [00:18:00](#)

من قال لا اله الا الله خالصا من قلبك دخل الجنة يوما من الدهر وان اصابه قبل ذلك ما اصابه ان يختم له بخاتمة السعادة وبدخول الجنة وان اصابه قبل ذلك ما اصابه. وقد وردت السنة المطهرة - [00:18:23](#)

بهذا ومن ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث انس نبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة ماجى الناس بعضهم الى بعض فيأتون ادم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام - [00:18:43](#)

فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقول لست لها. ولكن عليكم بموسى عليه السلام. فانه كليم الله. فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام. فانه رح الله وكلمته. فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم - [00:19:07](#)

بمحمد صلى الله عليه وسلم فؤتى فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي. فاقوم بين يديه. فاحمده بمحامد لا اقدر عليها فقال يلهمني الله عز وجل ثم اخر له ساجدا - [00:19:29](#)

فيقول لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطى واشفع تشفع. فاقول ربي امتي امتي. فيقرر انطلق فمن كان في قلبه

مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه منها. فانطلق فافعل ثم ارجع - [00:19:53](#)

يا ربي فاحمده بتلك المحامد ثم يخبر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطى واشفع تشفع فاقول امتي امتي فيقال لي انطلق. فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخر - [00:20:17](#)

منها فانطلق فافعل. فيقول لي ثم اعود الى ربي فاحمده بتلك المحامد. ثم اخر له ساجدا فيقول لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطى واشفع تشفع. فاقول يا ربي امتي - [00:20:40](#)

امتني فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار انطلق فافعل ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامي - [00:21:00](#)

ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطى واشفع تشفع فقولوا يا ربي ائذن لي في من قال لا اله الا الله يا ربي ائذن لي في من قال لا اله الا الله فيقول ليس ذلك لك - [00:21:19](#)

ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وكبريائي لاخرجن من قال لا اله الا الله من قال لا اله الا الله صدقا من قلبه خالصا من قلبه دخل الجنة يوما من الدهر وان اصابه قبل ذلك ما اصابه - [00:21:41](#)

واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع. الذين سعدوا اتباع الرسل في الجنة مأواهم الجنة قانون فيها ماكتبن فيها ابدا ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك. طب الاستثناء هنا

معناه ايه؟ ما هو اذ دخلوا الجنة - [00:22:06](#)

دخلوا الجنة خلاص هذا يعني خلود بلا موت فلا خروج من الجنة بعد الدخول فيها. فما معنى قوله تعالى في اهل الجنة الا ما شاء ربك. هذا دليل على طلاقة المشيئة - [00:22:32](#)

ليس امرا واجبا بذاته. بل هو موكل الى مشيئة الله عز وجل. فله المنة عليهم دائما. ولهذا يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقول اخر ان هذا في شأن عصاة الموحدين اي الا ما شاء ربك اي الا ما اصابهم من العذاب قبل دخولهم الجنة فقد -

[00:22:48](#)

كانوا في النار ثم اخرجوا من هذه دايم ازا وردت المشيئة في الاحكام القطعية فهذا دلالة على تقييد تأييدها بمشيئته تعالى كما قوله تعالى كما في قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا - [00:23:13](#)

ولا ضرا الا ما شاء الله لا املك شيئا من ذلك بقدرتي الا ما شاء الله ان يملكه منه بتسخير اسبابه وتوقيفه ومثل قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله. ضمن لنبيه حفظ القرآن الذي يقرؤه - [00:23:33](#)

وعصمه الا ينسى منه شيئا كما هو مقتضى الضعف البشري. الا ان يكون بمشيئة الله فهو وحده القادر على ذلك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع الله جل وعلا يعني قدر ان هذا - [00:23:54](#)

العطاء لا ينقطع ابدا جل جلاله. ان ربك فعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هذا قاله في ان ختم الحديث عن اهل النار بعدله وحكمته عذبهم ثم قال ان ربك فعال لما يريد - [00:24:14](#)

في اهل الجنة ختم فقال عطاء غير مجذوذ تطيبا للقلوب وتثبيتا للمقصود وقد جاء في الصحيحين انه يؤتى بالموت في صورة كبش املح يذبح بين الجنة والنار. ثم يقال يا اهل - [00:24:38](#)

له خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت. وفي الصحيح ايضا يقال لاهل الجنة ان لكم ان تعيشوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا. وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا. وان لكم ان تنعموا - [00:24:57](#)

فلا تبأسوا ابدا فلا تكف في مربة مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد ابائهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ما يعبدونه هؤلاء على باطل وجهالة وضلالة - [00:25:20](#)

كما يعبدون ليس لهم حجة في عبادتهم لغير الله الا اتباع ابائهم. في الجهالات والضلالات والسفاهات وسيجزئهم على ذلك اتم الجزاء فيعذبهم عذابا لا يعذبه احد. ان الله لا يغفر ان يشرك به - [00:25:41](#)

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وحسنات هؤلاء ان كانت لهم حسنات وفاهم الله اياها في الدنيا قبل الاخرة استنفذوا رصيد حسناتهم واعمالهم الطيبة الصالحة وفاهم الله اياها في الدنيا. بسطة في الرزق ورغدا في العيش - [00:26:01](#)

زيادة بالانفس والاموال والثروات يستهلكون ارصدتهم تماما ثم يوافون ربهم يوم القيامة ولا حسنة لهم يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اعمال غير الموحدين - [00:26:24](#)

يجعلها الله هباء منثورا. وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرمات اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرון مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد - [00:26:52](#)

ذلك هو الضلال البعيد آ لا تكن في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل. وانا لنوفوهم نصيبهم غير منقوص ثم قال تعالى بعد هذا - [00:27:15](#)

ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب نقف عند هذه الاية اذا استأنف تفسيرها في الحلقة القادمة ان شاء الله - [00:27:32](#)

احبتي في الله تقبل الله منا ومنكم صالح الاعمال كل عام وانتم بخير وحتى نلتقي استودعكم الله تعالى وسلام الله عليكم ورحمته وبرد لها - [00:27:56](#)